

بدل الاشتراك عن سنة -

٦٠	في مصر والسودان
٨٠	في الأقطار العربية
١٠٠	في سائر الممالك الأخرى
١٢٠	في العراق بالبريد السريع
١	عن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع شركة النجر

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول

أحمد حسن الزيات

*
إدارةبشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

« القاهرة في يوم الاثنين ٢١ ذو القعدة سنة ١٣٥٣ - ٢٥ فبراير سنة ١٩٣٥ » السنة الثالثة العدد ٨٦

الأزهر بين الماضي والحاضر

ويل للأزهر من أهله ! كان منيعاً بالدين فابتدلوه بالدنيا ،
وعزيراً بالعلم فأذلوه بالمال ، ومستقلاً في حمي الله فأخضعوه لهوى
الحكم ! وكان سنة واضحة لهدى الشريعة استقام الناس بها منذ
ألف عام على عود واحد ، فشبها وجوهها بالأنظمة الفجة ،
ولبسوا صورها بالأعلام المستعارة ، ثم وقفوا لدى المفرق المهيم
الذي أحدثوه يديرون أعينهم في الفضاء ، ويردون منها من الأمام
إلى الوراء ، فلا يرون أقدامهم على أثر ، ولا يجدون وجوههم
على سبيل !

كان للأزهر ، على عهدنا القريب ، جلاله تغشى
العيون ، وقداسته تملأ الصدور ، لأنه المعقل الوحيد الذي ثبت
لحالات الغير فاتمته إليه أمانة الرسول ، واستقرت به وديمة
السلف ، واستعصمت فيه لفحة القرآن ، واستأمنت إليه آداب
العرب ، فأرضه حرم لا يُتَهَك ، وأهله حمي لا يستباح ، وأمره
قدر لا يُرد ؛ وكان لهلمائه مكانة في القلوب ، ومهابة في النفوس ،
لأنهم دعاة الله ، ووراث النبي ، وهداة المحجة ؛ ينطق على

فهرس العدد

صفحة	
٢٨١	الأزهر بين الماضي والحاضر : أحمد حسن الزيات
٢٨٣	زوجة إمام : الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٢٨٦	الدعوة الفاطمية السرية : الأستاذ محمد عبد الله عنان
٢٩٠	نظام التربية والتعليم بالبحر : الأستاذ محمد عطية الأبراشي
٢٩١	أين كنا يوم كنا : الأستاذ كرم مليم كرم
٢٩٦	ورطة : الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني
٢٩٩	قصة المكروب : ترجمة الدكتور أحمد زكي
٣٠٣	معاورات أفلاطون : ترجمة الأستاذ زكي نجيب محمود
٣٠٥	دار الحديث الأشرفية : برهان الدين محمد الداغستاني
٣٠٦	بين القاهرة وطوس : الدكتور عبد الوهاب عزيم
٣٠٨	ابن النبي : الأستاذ أحمد أحمد بدوي
٣١٠	القبلة المتنوعة (قصيدة) : للأستاذ أحمد الزين
٣١٠	ثورة على الحضارة (قصيدة) : للأستاذ محمود غنيم
٣١١	وداع (قصيدة) : وصفي البني
٣١٢	تطور الحركة الفلسفية في ألمانيا : الأستاذ خليل هنداري
٣١٤	حرب البوس : اليورباني أحمد الطاهر
٣١٧	لامرئين . بشر بن عوانة . حول رواية نهر الجنون
٣١٨	رسائل جديدة لبزك . خمسون عاماً لوفاة فكتور هوجو
٣١٩	أدولف (كتاب) : الأستاذ الحنيف
٣٢٠	أغاني الكوخ
٣٢٠	شعراؤنا الضباط

تدبر ذلك في نفسك على إجماله وعمومه ، ثم اقرنه إلى ما تسمع اليوم أو تقرأ من خبر الأزهر وحال علمائه وأبنائه ، فهل تجد المهد هو المهد والناس هم الناس ؟ إن الأزهر البائد على فوضاه المنظمة كان أجدى على الدين وأعود على الثقافة من هذا الخلق المسيخ الذى وقف بين الماضى والحاضر ، وبين الدين والسياسة ، موقفاً يُبندى الجبين الصُّلب ، ويوجع الفؤاد المصُت !

تقلب بعض زعمائه على فرش الديباج ، وخبوا في أفواف الشاهي ، وتأقوا في ألوان الطعام ، وتنبلوا بالمظاهر الفخمة ، وسردوا أعداد الدنانير على المساح العطرة . وكان أسلافهم طيب الله ثراهم كما طيب ذكراهم يسترون بمزقات القطن ، ويتبلغون بقشور البطيخ ، ويستزوحون النسيم على شرفات المآذن ثم شايروا أهواء الناس ، وصانعوا أهل النفوذ ، وجروا في تمكين أمورهم وترفيه نفوسهم على الضراعة واللق ؛ من أجل ذلك فقدوا خطرهم في الخاصة ، وأثرهم في العامة ، وجروا معهم كرامة الدين الى هذا المنحدر

ان في بقية السلف من أعلام الأزهر تمزغاً من هذه الحال الأليمة . فلبسوا مخلصين لرد هذا المهد الكريم الى نظامه ، فان شديداً على النفس أن يضطرب فيه الأمر ويشرى به الفساد حتى تطرد طلابه ، وتعلق أبوابه

لقد قرأت بالأمس فصلاً عن الاسلام في مجلة شهرية فرنسية يقول كاتبه فيه : « لقد انحسر الاسلام عن بلاده أو كاد ، فلم يبق داوياً متوثباً إلا في الأزهر » فاذا عسى أن يقول هذا المأفون إذا ما قيل له غداً إن هذا الدوى قد سكن ، وهذا التوثب قد قرأ لا جرم أن المخلصين من علماء الأزهر وأبنائه أقدر على درء هذه الكارثة متى أنضجوا الرأي وأجمعوا الكلمة ؛ والحكومة القائمة أربأ بعهدتها عن هذا الحدث ، وأضن بتاريخها على هذه الصفحة ؛ وليس في مصر ولا في غير مصر ضمير نزيه يرضيه أن تعبت الشهوات الزرع بهذا العقل الدينى الذى عصم القرآن ولنته وعلومه من طغيان الأحداث والفتن عشرة قرون

إبراهيم الزيات

أدبتهم الكتاب ، وتمثل في أفعالهم الشنة ؛ فحجتهم عقيدة ، وطاعتهم فريضة ، وإشارتهم نافذة وكان لطلابه كلف به لا يُتهم ، وثقة برجاله لا تحمد ، وانقطاع إلى جواره لا يبعون من ورائه غير قه الدين وتحصيل المعرفة وتجديد حل الدعوة ، فهم عاكفون على معاناة الدرس ، قانعون بميسور العيش ، لا ينصرفون عن حلقات التعلم بالقاهرة ، إلا إلى حلقات التلميم في الريف

كانت صلة العلماء بالحكومة صلة دينية ، تقوم على حسم المشاكل بالقضاء ، وحل المسائل بالفتوى ؛ وكانت صلتهم بالأمة صلة روحية ، يجالون صدأ القلوب بالذكر ، ويكفكفون سفه الجوارح بالموعظة ، ويشفون غل الجوانح بالمواخاة ، فكانوا لذلك موضع الاجلال أنى حلوا . كنا نرى العلم اذا نزل مدينة أو قرية كان يوم نزوله تاريخاً لا يُنسى : يأخذ الناس فيها حال من الشمور الصوفى يدفعهم الى رؤيته ، فيهرعون اليه كما يهرعون اليوم الى زعيم الأمة أو الى رئيس الحكومة ، فيتوسمون في أساريه نور الرسالة ، ويتنسمون من أعطافه ريح النبوة ، ويتخفون على يديه من أوزار العيش وتبعات الجهالة . وطلاب الأزهر القديم لا يزالون يذكرون ما كان في نفوسهم لشيوخهم من الحب والتجلة . كانوا يتحلقون حول كرسى الشيخ من غير نظام ولا ضابط ، فيكون لهم على السبق الى الامام عمراك دام وصخب مُصم ، حتى اذا ما أقبل خشعت الأصوات وسكنت الحركات كان شيئاً عاق الأنفاس فلا تنسم ، وعند الشفاه فلا تنبس ! وربما نزا اللجاج على لسان أحدهم أثناء المناقشة فيغضب الشيخ فلا يكون أنسكى في عقابه من الإشارة اليه بالخروج من الدرس ، أو الدعاء عليه بالقطيعة من الأزهر ! والقطيعة عن الأزهر كانت أقصى ما يتصوره الأزهرى من شقاء الحياة ! فاذا انقضى الدرس وقال الشيخ : (والله أعلم) تضامّت أطراف الحلقة عليه ، وأبغى الطلاب بالقبل على يديه وردنيه ، فما يشق طريقه بينهم إلا بعد لأى
